التفكير الناقد في التراث التربوي

شاكري كهينة، أ.د.صرداوي نزيم
مخبر تربية تكوين عمل، جامعة الجزائر2، جامعة تيزي وزو

-***ملخص:*** *يعتبر التفكير الناقد من أشكال التفكير المركب استحواذا على اهتمام الباحثين والمفكرين التربويين الذين عرفوا بكتاباتهم في مجال التفكير، كما أن مفهوم التفكير الناقد من أكثر التعبيرات تعقيدا وهذا مايفسر توافر زخم من التعريفات المتعددة وكذا اختلاف المنطلقات النظرية للباحثين الذين حاولوا تبيان أهمية هذا النوع من التفكير في المجال التربوي في اكتساب المعرفة واستثارة التعلم الذاتي لدى المتعلمين.*

الكلمات المفتاحية: *التفكير الناقد، تطوره التاريخي، أهميته التربوية.*

-Resumé : *La pensée critique est parmi les concepts les plus compliqués; c'est ce qui explique la multiplicité de définitions et les différentes exigences théorique chères aux chercheurs qui ont essayé de montrer l'importance de ce genre de pensée dans le domaine éducatif, afin d'acquérir le savoir et encourager l'auto-apprentissage des apprenants.*

Mots-clés : *Pensée critique, développement historique de la pensée critique, importance éducative.*

-Abstract: *The critical thinking is considered as a form of complex thinking having won the interest of researchers and educational thinkers who are known for their writings in this field. The concept of critical thinking is one of the most complex notions.This explains the multiplicity of definitions as well as the existence of different theoretical concepts in the field of education, for the acquisition of knowledge and self-learning.*

Keywords*: critical thinking, historical development of critical thinking, educational importance.*

– **مقدمة:** يعتبر التفكير الناقد حسب أبو جادوا ونوفل (2007) من المواضيع المهمة والحيوية التي انشغلت بها التربية قديما وحديثا، وذلك لما له من أهمية بالغة في تمكين المتعلمين من مهارات أساسية في عملية التعلم والتعليم، إذ تتجلى جوانب هذه الأهمية في ميل التربويين على اختلاف مواقعهم العلمية إلى تبني استراتيجيات تعليم وتعلم مهارات التفكير الناقد.

يلاحظ في الآونة الاخيرة اهتمام بعض الباحثين بدراسة هذا النمط من التفكير ولذا تعددت وتنوعت مدارس التفكير الناقد منها مدرسة (Lipman) و(strenberg)، و(Ennis)، و(Paul). ولقد تبلور الاهتمام بتعليم التفكير الناقد في الولايات المتحدة الأمريكية في السبعينات حيث أوصى المعهد الأمريكي للتربية ضرورة إعطاء مهارات التفكير الناقد أولوية خاصة في المناهج الدراسية ومازال الاهتمام بهذا النوع من التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية قائما حتى وقتنا الحاضر.

ويعتبر التفكير الناقد من المهارات الضرورية لمواجهة التحديات في القرن الحادي والعشرون وهذا ما أشارت إليه دراســـــة أجراها (William Myser,1999) حيث حدد ست مهارات ضرورية هي المهارات الأكاديمية، مهارات الاتصال، مهارات التفكير الناقد، مهارات حل المشكلات والإدارة الذاتية، مهارات البحث عن المصادر والمعلومات وأخيرا المهارات التكنولوجية (أورد في: شنة، 2014).

ويؤكد العياصرة (2009) أن هذا ما ادى إلى فكرة الانتقال بالتعليم في مراحله الدراسية المختلفة من الطريقة التقليدية التي تعتمد التلقين والإلقاء وحشو اذهان التلاميذ بقدر هائل من المعلومات والمعارف التي يطلب منهم استظهارها

وتذكرها عند إجراء الاختبارات من أجل انتقالهم من مرحلة إلى مرحلة أعلى منها، إلى طرائق حديثة تدعوا إلى ضرورة منح الطالب قدرا كافيا من الاعتماد على نفسه في التعلم مع المحيط الذي يعيش فيه، أي أن دور التربية الآن لم يعد مقتصرا على المعلومات المتراكمة التي يتعلمها المتعلم، بل تعدى ذلك إلى عمليات التفكير ومهاراته التي يكتسبها الطلبة من خلال المناهج المختلفة ،حيث يرى (Paul & Elder, 2006) أن المعلومة لم تعد تمثل أهمية خاصة في تزايدها وتغيرها المستمرين، إلا بقدر إعمال الفكر فيها واستخلاص الجديد منها (أورد في: العياصرة، 2009). ويضيف (Norris, 1985) أن التفكير الناقد ليس خيارا تربويا فحسب، بل أنه ضرورة تربوية لا غنى عنها، ويعود ذلك إلى أن تنمية التفكير الناقد لدى الطلبة في أساسه عملية تفكير، وأن توظيف التفكير في التعلم يحول عملية اكتساب المعرفة من عملية خاملة إلى نشاط عقلي، الأمر الذي ينعكس في إتقان أفضل للمحتوى المعرفي، والربط بين عناصرها (أورد في: علي، 2009).

ونظرا لتداخل التفكير الناقد مع العديد من المهارات وكذا أنواع أخرى من التفكير كالتفكير الإبداعي نجد العديد من التعريفات الخاصة وهذا ما أدى بدوره إلى زخم كبير من التعريفات حيث سنحاول التطرق إلى أهم هذه التعاريف في الأدب التربوي ونقدم فيما يلي نماذج منها:

تعريف (John Dewey ,1938) ويعتبـــر من المحاولات الأولى في تعريف التفكير الناقد حيث عرفه بأنه " تفكير تأملي يرتبط بقدرة الفرد على النشاط والمثابرة، وهو تفكير حذر يتناول دراسة وتحليـــل المعتقدات وما هو متوقع من المعارف استنادا إلى أرضية حقيقية تدعمها القدرة على

الاستنتـــاج" (أورد فـــي: أبـــو جـــادوا ونوفل، 2007). ويعرفه (Watson &Glasser, 1980) أنه" القدرة على إدراك العلاقة المنطقية بين القضايا وكذلك القدرة على تفسير البيانات واستخلاص النتائج والتعميمات بطريقة سليمة وتقويم الأحكام والحجج" (أورد في: أبو ناشي، 2007).

كما يرى McPeck (1981) أن التفكير الناقد هو "الاستخدام المناسب للشك التأملي في مجال المشكلة قيد الاهتمام" ويحدد عن كثب مجالات المشكلة هذه في المواد الدراسية (أورد في: جابر، 2008). وعرف Lipman(1988) أن التفكير الناقد " تفكير منظم ويتسم الحساسية للموقف وله معايير محددة ويشكل قاعدة لاتخاذ الاحكام" (أورد في: تروفيجر ونساب، 2006).

ويعرف Halper (1996) التفكير الناقد على أنه" استخدام مهارات معرفية أو استراتيجيات التي تزيد من احتمالات التوصل إلى نتيجة مرغوبة. أما (Fasion, 1996) فيعرف التفكير الناقد بأنه "حكم منظم ذاتيا وهادفا، وهو أداة ضرورية للإستقصاء" (أورد في: تروفيجرونساب، 2006، ص 89).

وفي نفس السياق، يرى Ruggiero (2012) ان التفكير الناقد بأنه "عملية تمكننا من اختبار الادعاءات والحجج وتحديد الصحيحة منها والخاطئة". كما عرفه قطامي وقطامي(2000) على انه" مفهوم مركب له ارتباطات بعدد غير محدد من السلوكيات في عدد من غير محدد من المواقف والأوضاع، وهو متداخل مع مفاهيم أخرى كالمنطق وحل المشكلة

والتعلم ونظرية المعرفة". بينما يعرف (Beyer,2003) التفكير الناقد على أنه" نوع من التفكير القابل للتقييم بطبعته والمتضمن للتحليلات الهادفة والدقيقة والمتواصلة لأي ادعاء أو معتقد ومن أي مصدر، ذلك من أجل الحكم على دقته وصلاحيته وقيمته الحقيقية"(أورد في: العياصرة، 2011).

وتعرف (Diane, 2004) التفكير الناقد على انه"استخدام المهارات المعرفية أو الاستراتيجيات التي تزيد من احتمالية النتيجة المرغوبة، وهو يستخدم لوصف التفكير الهادف والمعقول، وهو تفكير ذاتي، يتم استخدامه في حل المشكلات التي تواجه الفرد، ويعمل على تشكيل الاستنتاجات واتخاذ القرارات" (أورد في: أبو جادوا ونوفل، 2007). كما يرى (2007) Willingham أن التفكير الناقد على أنه "مجموعة متكونة من ثلاثة انواع من التفكير: المنطق وتكوين القرارات والاحكام وكذا حل المشكلات".

وعلى نفس المنوال، يعرف العياصرة (2011) على أنه" تفكير تأملي معقول يركز على ما يعتقد به الفرد أو يقوم بأدائه، وهو فحص وتقويم الحلول المعروضة من أجل إصدار حكم حول قيمة الشيء". ويعرف Paul & Elder (2008) التفكير الناقد على أنه" تأديب ذاتي ومراقبة ذاتية وتصحيح ذاتي، الأمر الذي يتطلب معايير التميز الصارمة والسيطرة الدقيقة لاستخدامها، وهذا يؤدي إلى القدرة على التواصل بشكل فعال وحل المشكلات وكذا الالتزام بالتغلب على التمركز على الذات الفطرية".

من خلال استعراض التعريفات السابقة المنشورة في أدبيات التفكير الناقد، يلاحظ صعوبة تحديد تعريف واحد وذلك قد يعود إلى أن طبيعة التفكير الناقد ليست سهلة نظرا لما يتضمنه من مهارات مختلفة ومتداخلة

وكذا اختلاف الباحثين والمنظرين حول مفهوم التفكير الناقد، ولذلك قامت الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA) باستدعاء 46 خبيرا يمثلون مجموعة من الباحثين في مختلف الميادين: كالعلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الطبيعية والتربية لبحث مفهوم التفكير الناقد ومهارته الأساسية وذلك مابين (1990-1992).

ولقد توصلت هيئة الخبراء على مدار سنتين من البحث تعريف شامل لمفهوم التفكير الناقد على النحو التالي: التفكير الناقد "حكم منظم ذاتيا يهدف إلى تفسير وتحليل والتقييم والاستنتاج وإلى جانب ذلك فإنه يهتم بشرح الاعتبارات المتعلقة بالأدلة والبراهين والمفاهيم والطرق والمقاييس التي يستند إليها الحكم الذي توصل إليه" (أورد في: أبو جادوا ونوفل، 2007).

يمكن اعتبار ان اختلاف تلك التعاريف يعتبر من النواحي الإيجابية إذ يمكن ان يؤدي هذا الاختلاف إلى مزيد من البحث والدراسة بين الباحثين، وبالتالي إلى المزيد من توليد المعرفة، ومن خلال التعاريف السابقة حول التفكير الناقد يمكن استنتاج ما يلي:

- التفكير الناقد عبارة عن إصدار حكم أو اتخاذ قرارات أو حل المشكلات.
- التفكير الناقد عملية عقلية منطقية وتحليل عقلاني.
- التفكير الناقد عملية تقويمية تعتمد على معايير ومحكات مناسبة.
- التفكير الناقد عبارة عن تفكير تأملي.
- التفكير الناقد عملية معرفية مركبة تتضمن عددا من المهارات الفرعية.

- **التطور التاريخي لمفهوم التفكير الناقد:** إذا رجعنا إلى الكلمة الإنجليزية Critical نجد أنها مشتقة من الأصل اللاتيني criticus أو اليوناني kriticos والذي يعني ببساطة القدرة على التمييز أو إصدار الأحكام، وقد يفسر هذا المدلول اللغوي للكلمة اليونانية النظرة التقليدية القديمة للتفكير التي ارسى قواعدها الفلاسفة الثلاث سقراط وأفلاطون وارسطو وتتلخص تلك النظرة في أن مهارات التحليل والحكم والمجادلة كافية للوصول إلى الحقيقة، كما قد يكون مفهوم التفكير الناقد في الأدب التربوي المعاصر متأثرا بهذه النظرة التقليدية للتفكير(أورد في: جراون، 2002).

إن جذور التفكير الناقد موغلة في القدم ويمكن إرجاعها إلى الممارسات التدريسية للفيلسوف اليوناني سقراط قبل نحو (2500) سنة، عندما كان يواجه سلسلة من الأسئلة لمحاوريه تجعلهم عاجزين عن تبرير ثقتهم المنطقية فيما يعرفونه، وقد سميت طريقته هذه في توجيه الأسئلة بمنهج سقراط في التساؤل، أو الطريقة الحوارية، أو منهج توليد الأفكار وهي تمد أفضل استراتيجية في التدريس، وقد سلط سقراط في طريقته الضوء على الحاجة عند التفكير إلى التوافق بين الوضوح والمنطق، وحدد جدول عمل للتفكير الناقد التقليدي تبدأ بالشك التأملي في المعتقدات العامة المألوفة والتفسيرات، ثم فرز تلك الادلة المعقولة والمنطقية من تلك التي تخضع لمصالحنا الذاتية الفطرية (أورد في: علي، 2009).

وبعد ذلك قام أفلاطون بتدوين أفكار سقراط والشكوكيين اليونانيين الذين أكدوا أن الأشياء كثيرا ما تختلف عما عليه في الظاهر، وأن العقل المدرب فقط الذي يمكننا من الوصول إلى الحقائق، ومن هذا التقليد اليوناني القديم انبعثت الحاجة لدى كل فرد يسعى إلى فهم الحقائق العميقة إلى التفكير بشكل متناسق لتتبع المدلولات، ولاحقا تأثر الفيلسوف ديكارت بهذا المنحى إذ بنى فلسفته على الشك المنهجي ويعتبر الشك نوع من التفكير ومن هنا قال عبارته المشهورة "أنا أفكر إذن أنا موجود" (أورد في: علي، 2009).

ولقد بدأت حركة التفكير الناقد بمفهومها الحديث مع الفيلسوف وعالم النفس والتربوي الأمريكي (Dewey) في الفترة الواقعة ما بين عامي (1910–1939) عندما سماه "التفكير التأملي" في كتابه "كيف نفكر" ويعد أبا لتعليم التفكير الناقد الحديث " حيث دعى إلى التحرر من الجمود الذهني في التفكير وخاصة في كتابه "الديمقراطية والتربية"، ثم جاء (Glaser et Al) في الفترة الواقعة ما بين (1940–1961) فأعطوا مصطلح التفكير الناقد معنى أوسع حيث قاموا بتحديد مهارته المتمثلة في كل من مهارة التفسير، التعرف على الافتراضات، الاستنباط، الاستنتاج، وأخيرا تقويم الحجج، ولقد تأثر جلاسير كثيرا بأفكار (Dewey) الذي رأى أن التفكير العلمي نموذجا للتفكير التأملي.

ثم جاء (Robert Ennis) وزملائه وذلك في المدة بين عامي (1961–1979) ليستثنوا التفكير بأسلوب حل المشكلات والأسلوب العلمي، ولاحقا اتسع معنى التفكير الناقد ليشمل التفكير بأسلوب حل المشكلات

بفضل جهود (Ennis) وذلك في المدة ما بين (1980–1992) (أورد في: علي، 2009).

وفي السنوات الأخيرة اهتم مجموعة من الباحثين بالتفكير الناقد وأطلق عليهم" حركة التفكير الناقد"، ومن أهدافها تأسيس منهج للتفكير، واضعة تنمية التفكير في قلب العملية التعليمية، كما تم إنشاء مركز التفكير الناقد والتفكير الخلقي في امريكا(أورد في: شنة، 2014، ص 146).

– **الأهمية التربوية للتفكير الناقد:** يرى البقمي (2014) أنّ التفكير الناقد يعتبر من أهم مهارات التفكير التي تساعد المتعلم في التعرف على الحقائق والمعلومات الصحيحة والمفيدة الناتجة عن التدفق الهائل للمعلومات والتقدم العلمي السريع في جميع مجالات الحياة، بحيث يستطيع توظيف هذه المعلومات لتحقيق أهدافه واهداف مجتمعه ولذلك فقد أصبحت تنمية هذه المهارات أحد الأهداف التربوية الهامة التي تسعى المؤسسات التربوية إلى تحقيقها. وقد اهتمت الدول المتقدمة اهتماما كبيرا بمهارات التفكير الناقد وأصبحت مناهجها تعطي اهتماما أكبر للمفكر الناقد وتضعه كهدف من الأهداف التي تسعى إليها عمليتا التعليم والتعلم، وتنميتها لدى طلابها منها بأهميتها في ظل الظروف المتغيرة في المجتمعات الحديثة، حيث لم تعد العادات المألوفة كافية لمواجهة المواقف الجديدة فكل موقف جديد ينطوي على مشكلة تتطلب الدراسة والتفكير.

كما أظهــرت معظم الدراسات التجريبية والتي تم من خلالها استخدام برامج وخبرات لتنمية مهارات هذا النوع من التفكير، أن هذه المهارات تعود بالفائدة على المتعلمين من عدة أوجه، حيث وجد أنها (أورد في: مجيد، 2008):

- تؤدي إلى الفهم الأعمق للمحتوى المعرفي للمتعلم.
- تقود المتعلم على الاستقلالية في تفكيره وتحرره من التبعية والتمحور حول الذات.
- تشجيع روح التساؤل والبحث وعدم التسليم بالحقائق دون تحرى كافي.
- تجعل من الخبرات المدرسية ذات معنى وتعزز من سعي المتعلم لتطبيقها وممارستها.
- ترفع من المستوى التحصيلي للمتعلم.
- تجعل المتعلم أكثر إيجابية وتفاعلا ومشاركة في عملية التعلم.
- تعزز من قدرة المتعلم على حل مشكلاته واتخاذ القرارات المناسبة بشأنها.
- تزيد من ثقة المتعلم في نفسه وترفع من مستوى تقديره لذاته.
- تتيح للمتعلم فرص النمو والتطور الإبداع.

تعتبر بعض الدراسات أن التفكير الناقد نظام تعليمي بحد ذاته، ويوضح (Adisehiah) أهمية التفكير للفرد فهو يجعل لديه القدرة على الانتقاء والدمج والتكامل. أما دراسة (Hudgins&Rismey) التي ترى ان التفكير الناقد يجعل الطالب يفكر بتروي ويستخدم المحكات التي تجعل المعلومات المتاحة يمكن قياسها تقريبا، ويجعل كذلك الطالب يفهم طبيعة المهمة ويساعدهم على استخدام المعلومات مع التركيز على المفاهيم المستخدمة مع التجهيز الكلي للمعلومات والتطبيقات لهذه المعلومات وكذلك يساعدهم على قدرة الحكم، التركيز على النواتج المنطقية من خلال التفاعل المتأني والمعبر في المناقشة، وتوضح دراسة (JR et al, 1991) أن التفكير الناقد من الأدوات الأولية للتعامل مع المشكلات والمتناقضات(أورد في: أبو ناشي، 2007).

وقد حدد (Gezy, 1999) أهمية التفكير الناقد فيما يلي(أورد في: أبو جادو، 2007):

- يحسن من تحصيل التلاميذ في المواد الدراسية المختلفة.
- يشجع على خلق بيئة صفية مريحة تتسم بحرية الحوار والمناقشة الهادفة.
- يحول عملية اكتساب المعرفة من عملية خاملة إلى نشاط عقلي يؤدي إلى إتقان أفضل للمحتوى المعرفي وفهم أعمق له.

نستنتج مما سبق ان التفكير الناقد يرفع من مستوى تقدير الذات ويحسن من مستوى التحصيل لدى التلميذ وكذا يستثير التعلم الذاتي لديه ويحفز مجموعة من انماط التفكير المختلفة وكل هذا يجعل التلميذ يعتمد عل ذاته في حل المشكلات التي تواجهه داخل الصف الدراسي.

- **خاتمة:** يمكن القول بأن مهارات التفكير الناقد باتت مهمة وضرورية في عالمنا هذا سريع التغير، حيث تكسب المتعلمين التجارب المختلفة التي تعدهم للتكيف مع مقتضيات الحياة الانية وتهيؤهم للنجاح في المستقبل، من منطلق أن التعليم يهدف إلى إعداد مواطنين لديهم القدرة على اتخاذ القرارات واختيار ما يريدون بناء على حقهم في الاختيار الحر، فإن هذا يتطلب من التربويين الاهتمام بتنمية هذا النوع من التفكير.

- قائمة المراجع:

1. أبو جادو، ص، م، ع ونوفل، م، ب. (2007). تعليم التفكير –النظرية والتطبيق-. عمان: دار السيرة للنشر والتوزيع.

2. أبوناشي، م، س.(2007). دراسة في القدرات العقلية (قدرة التقويم- قدرة التفكير الناقد). عمان: دار الجنادرية للنشر والتوزيع.

3. البقمي، ه. (2014). التفكير الناقد وعلاقته بالأمن الفكري لدى طالبات الصف الثالث ثانوي، رسالة ماجستير منشورة، جامعة أم القرى

4. العتيبي، خ. (2007). أثر إستخدام بعض أجزاء برنامج الكورت في تنمية مهارات التفكير الناقد وتحسين مستوى التحصيل الدراسي لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض، رسالة ماجستير منشورة. جامعة أم القرى

5. العياصرة، و.(2001). التفكير الناقد واستراتيجيات تعليمه. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع

6. تروفنجر د وناساب، ك. (2006). مفاهيم وتدريبات في تعلم التفكير بنوعيه الإبداعي والناقد(ترجمة منير الحوراني). دار الكتاب الجامعي، (العمل الأصلي نشر عام 2000)

7. جابر، ج.(2008). أطر التفكير ونظرياته–دليل للتدريس والتعلم والبحث. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

8. جراون، ف.(2002). تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات. عمان: دار الفكر.

9. شنة، ز.(2014). فاعلية برنامج مقترح لتعليم التفكير الناقد. دراسات نفسية وتربوية، (13)، 63-84.

10. علي، إ.(2009). التفكير الناقد بين النظرية والتطبيق. عمان: دار الشروق.

11. فراج، م.(2006). التفكير الناقد وقضايا المجتمع المعاصر. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

12. قطامي، ي وقطامي، ن. (2000). سيكولوجية التعلم الصفي. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع

13. مجيد، س.(2007). تنمية مهارات التفكير الإبداعي الناقد. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

14. Halpren, D, F.(1996).Thought and knowledge : Introduction to critical thinking : Lawrence erbaum associates.

15. Richard, P & Elder, L.(2008). Mini- guide de la pensée critique concepts et instruments : foundation for critical thinking.

16. Ruggiero, V.R. (2012). Beyond feeling a guide to critical thinking. New York: published by McGraw Hill.

17. Willingham, D.T .(2007). La pensée critique pourquoi est-elle si difficile à enseigner (Traduction Françoise Appy). Bibiothéque form pex, 1-15.